الحركة الإسلامية السودانية وتجربتها في الوصول للسلطة

عبد الغني بوزكورت* & ميادة كمال الدين**

تاريخ الاستلام: 2022/01/24 **تاريخ القبول:** 2022/07/31

اقتباس: Bozkurt, A., Eldeen, M ,. "الحركة الإسلامية السودانية وتجربتها في الوصول للسلطة" Ortadoğu Etütleri, 13-4 (2022): 603-629

معرف الغرض الرقمي: 10.47932/ortetut.976816

الملخص

الحركة الإسلامية في السودان التي تمكنت في البقاء على رأس السلطة لمدة ثلاثين عاماً (1989-2019)، تميزت بذلك عن بقية التجارب المشابهة في المنطقة العربية بميزة مختلفة كثيراً، فحتى في الدول التي كان فيها الإسلام السياسي اكثر قوة لم نشهد تجربة مماثلة لها. فبوصول الحركة للسلطة بعد انقلاب يونيو/حزيران 1989 ، أصبحت بذلك أول حركة إسلامية حديثة تتولى السلطة في العالم، وفي نفس الوقت تمكث فيها لمدة طويلة لمدة الثلاثين عاماً.

هناك العديد من الدراسات والبحوث التي ركزت على تناول أنشطة الحركة الإسلامية في السودان خلال وجودها في السلطة. وعلى العكس من تلك الدراسات تهدف هذه الدراسة، إلى دراسة الطرق والوسائل التي أوصلت الحركة الإسلامية إلى السلطة في السودان.

وفي إطار هذا التحليل، فإن الفرضية الرئيسة لهذه الدراسة تتمحور حول أن السبب الأهم الذي أوصل الحركة إلى السلطة هو العلاقات التي أقامتها مع مختلف الجهات الفاعلة والمؤسسات في البلاد.

تبدأ الدراسة بتقديم معلومات حول نشأة وتأسيس الحركة الإسلامية في السودان وتطورها والإساليب التي إتبعتها في مختلف الحقب ، كما توضح الدراسة كيف أقامت الحركة علاقات – عندما كانت في المعارضة - مع مختلف شرائح المجتمع كالطلاب والصوفيين والسلفيين والشيوعيين والأحزاب السياسية الأخرى بالإضافة إلى العديد من الفاعلين الآخرين بما في ذلك الجيش ، بغرض تقديم التفسير والإجابة لفهم كيف وصلت الحركة الإسلامية والتي تأسست في الأربعينيات من القرن الماضي، إلى السلطة في السودان عام 1989.

الكلمات المفتاحية: السودان ، الحركة الإسلامية ، الإخوان المسلمون

* دكتور عضو هيئة تدريس، جامعة رجب طيب أردوغان-تركي، abdulgani.bozkurt@erdogan.edu.tr
رقم أوركيد: 0000-0002-2049-4760
** دكتور عضو هيئة تدريس، جامعة توكات غازي عثمان باشا-تركي، mayaada.kamaleldeen@gop.edu.tr
رقم أوركيد: 0000-0003-1612-1432

The Rise To The Power Of The Sudanese Islamic Movement

Abdulgani BOZKURT[*] & Mayada Kamal Eldeen[**]

Received: 31/07/2021 ***Accepted:*** 24/01/2022

Citation: Bozkurt A., Kamal Eldeen M., "The Rise to the Power of the Sudanese Islamıc Movement", Ortadoğu Etütleri (Middle Eastern Studies), 13-4 (2022): 603-629

DOI: 10.47932/ortetut.976816

Öz: The Sudanese Islamic Movement, unlike other Islamic movements in the region, managed to remain in power for 30 years uninterruptedly between 1989 and 2019. This is what makes it a unique case for the scholarship, as in nowhere else the Islamic movements did not stay in power for such a long time, even in countries where Political Islam has a strong popular and institutional base. Having been led by this fact, the scholarly literature has extensively studied how and why the Movement stayed in power for such a long time. This paper suggests shifting the scholarly focus from how the Islamic Movement stayed in power to how the Movement came to power in the first place, a discussion long overlooked in studying the political Islamic experience of Sudan. This paper, thus, aims to analyse the process that brought the Islamic Movement to power in Sudan and argues that it was the capability of the Movement to establish and maintain good relations with diverse actors, segments of society, and institutions in the country, that was also suggestive of how the Movement stayed in power for such a long time. The paper elaborately examines the movement's relations, as an opposition group, with the student organisations, political parties, Sufis, Salafis, and many other actors, including the army.

Anahtar Kelimeler: Sudan, Islamic Movement, Muslim Brotherhood

[*] Dr. Lecturer, Recep Tayyip Erdoğan University-TR, abdulgani.bozkurt@erdogan.edu.tr ORCID: 0000-0002-2049-4760

[**] Dr. Lecturer, Tokat Gaziosmanpaşa University-TR, mayaada.kamaleldeen@gop.edu.tr ORCID: 0000-0003-1612-1432

Sudan İslami Hareketi ve İktidara Geliş Tecrübesi

Abdulgani BOZKURT[*] & Mayada Kamal Eldeen[**]

Geliş tarihi: 31/07/2021 ***Kabul tarihi:*** 24/01/2022

Atıf: Bozkurt A., Kamal Eldeen M., "Sudan İslami Hareketi ve İktidara Geliş Tecrübesi", Ortadoğu Etütleri, 13-4 (2022): 603-629

DOI: 10.47932/ortetut.976816

Abstract: 1989 ile 2019 yılları arasında 30 yıl boyunca iktidarda kalan Sudan İslami hareketi, bu özelliğiyle bölgedeki tüm İslami hareketlerden ayrılmaktadır. İslami hareketlerin, Siyasal İslam'ın en güçlü olduğu ülkelerde bile böylesine uzun süre iktidarda kalmadığını ifade etmek mümkündür. Literatürde Sudan'daki İslami hareketin iktidarda kaldığı süre içerisindeki faaliyetlerine yoğunlaşan birçok çalışma vardır. Bu makale literatürdeki çalışmalardan farklı olarak Sudan'daki İslami Hareketi iktidara taşıyan sürecin analizini yapmayı amaçlamaktadır. Bu analiz çerçevesinde çalışmanın temel tezi; hareketi iktidara taşıyan en önemli sebebin ülkedeki farklı aktörler ve müesseselerle kurduğu ilişkiler olduğu şeklindedir. Hareketin kuruluşu, gelişimi ve metotları hakkında bilgi verilerek başlayan çalışma, muhalefetkenden itibaren ordu dâhil olmak üzere öğrenciler, diğer siyasi partiler, Komünistler, Sufiler, Selefiler ve daha birçok aktörle nasıl bir ilişki tesis ettiğini izah etmektedir. Böylece yapılacak olan izahla birlikte 1940'larda kurulan Sudan'daki İslami hareketin 1989'da iktidara nasıl geldiği anlaşılmış olacaktır.

Keywords: Sudan, İslami Hareket, Müslüman Kardeşler

[*] Dr. Öğr. Üyesi, Recep Tayyip Erdoğan Üni.-TR, abdulgani.bozkurt@erdogan.edu.tr ORCID: 0000-0002-2049-4760

[**] Dr. Öğr. Üyesi, Tokat Gaziosmanpaşa Üni. -TR, mayaada.kamaleldeen@gop.edu.tr ORCID: 0000-0003-1612-1432

مدخل

تتميز تجربة الحركة الإسلامية في السودان بميزة مختلفة كثيرا عن باقي الدول العربية، فبوصول الحركة للسلطة بعد انقلاب يونيو/حزيران 1989 ، أصبحت بذلك أول حركة إسلامية حديثة تتولى السلطة في العالم، وفي نفس الوقت تظل في السلطة لمدة ثلاثين عاماً.

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الحركة الإسلامية في السودان وان كان نشأتها قد تأثرت بحركة الأخوان المسلمين الأم في مصر، إلا أنها نجحت في رسم طريقها ومسيرتها في تاريخ السودان عبر مختلف الحقب فتارة كانت معارضة وتارة نجحت في ان تكون في قمة السلطة"1989-2019". وفي كلا المرحلتين مرت بأسماء عدة، مثل: جبهة الميثاق الإسلامي ثم الجبهة الإسلامية القومية ثم تحول اسم جبهة الميثاق الإسلامي إلى حزب المؤتمر الوطني ،واخيرا ومنذ العام 2012 تم تأسيس الحركة الإسلامية السودانية.

تركز هذه الدراسة على التساؤل حول كيفية وصول الحركة الإسلامية في السودان إلى السلطة ، ففي حين شاركت جميع الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط بشكل ما في السلطة من باب المعارضة او كجزء من النظام، إلا أن الحركة الإسلامية السودانية تمكنت من الوصول للسلطة والبقاء في الحكم لفترة طويلة. وفي هذا السياق ، يتم التسأول حول الأسلوب الذي اتبعته الحركة الإسلامية للوصولا إلى السلطة وآثار العلاقات التي أقامتها مع الفئات الاجتماعية المختلفة بالمجتمع وكذلك مع مؤسسات الدولة المختلفة كـــــ(الأحزاب، الجيش،الطلاب ،العلماء،السلفية ،الصوفية ،النساء،القبائل ،المسيحيين والعمال) في وصولها للسلطة. تهدف الدراسة من جهة إلى كشف الديناميكيات التاريخية للتجربة السودانية ، وإلى المساهمة في فهم تجارب الحركات الإسلامية في المنطقة في إطار علاقات المعارضة والنظام من جهة أخرى.

تتكون الدراسة من أربعة أجزاء. في الجزء الأول منها تم تناول نشأة الحركة الإسلامية في السودان،وفي الجزء الثاني ، تم إستعراض تطور الحركة الإسلامية في السودان. في القسم التالي ، تم مناقشة أساليب الحركة لفهم عملية وصول الحركة الإسلامية إلى السلطة ، لما لهذه الأساليب من أهمية كبيرة من حيث فهم الأنشطة التي تقوم بها الحركة. في الفصل الرابع ، تم التحليل بالتفصيل لشبكة العلاقات التي أوصلت الحركة الإسلامية إلى السلطة. حيث تم فحص الاستراتيجيات السياسية والاجتماعية للحركة من خلال العلاقة التي أقيمت مع الجماعات الأيديولوجية والدينية المختلفة في البلاد وأيضا العلاقات مع المؤسسات الرسمية للدولة. في نفس الوقت لم تتطرق الدراسة للأنشطة الاقتصادية للحركة في عملية الوصول إلى السلطة لما يمكن أن تسبب مشاكل في القياس. ولنفس السبب أيضا لم تتطرق الدراسة إلى صلة وروابط الحركة مع الأطراف الخارجية الفاعلة والبلدان الأخرى، حيث تشكل هاتان النقطتان قيود الدراسة.

أولاً: نشأة الحركة الإسلامية السودانية

كانت بداية الحركة الإسلامية في السودان تأثراً بحركة الإخوان المسلمين في مصر على يد حسن البنا عندما قام بتشكيل جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر عام 1928،[1] وتم نقلها إلى السودان بواسطة الطلاب السودانيين الذين درسوا في مصر في ذلك الوقت فعادوا مشبعين بالفكر الإخواني وعملوا على نشره في الجامعات السودانية.

وكان الحماس لتجربة تلك الحركة وادائها لدي السودانيين- في أول العهد فائقا كل الحدود، إلى حد أن العديد من الطلاب السودانيين كانوا يقضون الليالي يستنسخون رسائل حسن البنا بالأيدي ويحفظونها عن ظهر قلب.[2]

وهكذا بدأت الحركة في السودان تستمد شكلها التنظيمي من الحركة الإسلامية بمصر" فكانت أشكال التنظيم البسيطة السائدة فيها هي تقريباً من التجارب التنظيمية في مصر".[3]

وهنا يقول الدكتور حسن الترابي " لم نكن نسوغ الإجتهاد في التنظيم، وكان دستورنا في مجمله نسخة تقليد من دستور الاخوان في مصر".[4] ويواصل الترابي قوله " ربما تكون (الحركة السودانية) قد أخذت أشكال التجربة المصرية في عهدها الأول... ولكن في وقت قصير بعد هذه المرحلة وعت الحركة الإسلامية في (السودان) ذاتها ونسبت نفسها الى زمانها والى مكانها المعين وبدأت تحاول ان تناظر بين ما تستعين به من مواقف واشكال ، وبين حاجة الدين المتطورة في الزمان والمكان ، وبدأت تتجدد في أشكالها الدستورية".[5]

وهنا يمكننا ان نحدد تيارين ساهما في المرحلة والأطوار الاولى للحركة السودانية: الأول : محلي ، مثلته " حركة التحرير الإسلامي " التي أسسها نفر من الطلاب في الجامعات السودانية خلال الأربعينات من القرن العشرين. اما الثاني: تيار خارجي، تمثل في جهود الطلاب السودانيين الذين درسوا بمصر في نفس الفترة ، وتمكنوا بالتالي من الاطلاع على تجربة الحركة الإسلامية المصرية

---

[1] للمزيد حول نشأة وتطور الحركة في مصر، انظر باللغة التركية Muhammed Hüseyin Mercan, *Müslüman Kardeşlerin Yükselişi ve Düşüşü İslami Hareketlerde Siyasi Kurumsallaşma Sorunu*, (İstanbul: İlem Yayınları, 2019)

[2] Abd Alwehab El-Affendi, *Turabi's revolution: Islam and power in Sudan,* (London: Grey Seal, 1991),51.

[3] حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور، الكسب، المنهج، (مطبعة إيمان، 1990)،25.

[4] الهاشمي الحامدي ، الحركة الإسلامية في السودان،1987 ،27.

[5] نفس المرجع ،21.

في اوجها. حيث نشأت الحركة الإسلامية في السودان في نهاية الأربعينات من القرن العشرين مستمدة بعض فكرها وأسلوبها من الحركة الاسلامية بمصر.[6]

وبمجئ منتصف الخمسينات ، ساد نوع من انقطاع العلاقة مع جماعة الأخوان المسلمين المصرية، وكان ذلك بسبب تداخل عدة عوامل منها فتور الحماس تجاه الحركة المصرية بسبب تقليدية أساليبها في العمل بالمقارنة مع الحركة الإسلامية الأكثر نزوعاً إلى التجديد ، في المقابل بدأت " حركة التحرير الإسلامي " الرافد المحلي في النمو . واتخذت اسم " الأخوان المسلمين" ميدانيا.[7]

من جهة أخري استفادت الحركة السودانية خاصة في مجال الفقة السياسي وليس التنظيمي، بتجربة وفكرة الجماعة الإسلامية بباكستان، على سبيل المثال ، عندما ارادوا وضع دستور"جبهة الميثاق الإسلامي" في السودان اعدوا دستورا اسلاميا نموذجياً بالتعاون مع ظفر الله الانصاري الباكستاني .[8] بالمقابل دعا الرئيس الباكستاني ضياء الحق، دكتور حسن الترابي للمشاركة في صياغة قوانين باكستان الاسلامية.[9]

كما تأثرت الحركة الاسلامية في السودان بفكر العلامة المودودي واتجاهاته.[10] كمثال " تدوين الدستور الإسلامي"، " منهج الإنقلاب الإسلامي" ، "نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور" وكل هذه المؤلفات قد اثرت على تأصيل حركة الاخوان المسلمين في السودان.

في نفس الوقت استفادت الحركة الإسلامية السودانية من أساليب الحركة الشيوعية السودانية التنظيمية، يقول د. الترابي هنا " اخذت الحركة ايضا شيئاً من منهج التنظيم والحركة من مصدر قد يكون غريبا، وهو الحركة الشيوعية- التي كانت غالبة في الأوساط الطلابية ، وصاعدة في الوسط الحديث عامة- لاسيما ان بعض العناصر التي اسست الحركة الاسلامية مرت قبلها بالحركة الشيوعية فاستفادت شيئا من تجاربها التنظيمية في بناء الخلايا السرية وتربية العناصر الحركية".[11]

بالاضافة الى افكار تنظيمية واستراتيجية اساسية منها فكرة " التنظيم الموازي" وهي فكرة طبقها الشيوعيون السودانيون من خلال تعبئة جماهير عريضة وقوي سياسية متباينة وراء مطالبهم في شكل "جبهة وطنية" ، والذي طبقته الحركة الاسلامية حين اضطرها النضال السياسي الى العمل

---

6 حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان : تاريخها وخطابها السياسي (1969-1985)، ط 2 ،(الخرطوم: الدار السودانية للكتب، 1999)،156.

7 حسن مكي ، حركة الأخوان المسلمين في السودان :1944-1969 ، (الخرطوم: معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ،1982)،9.

8 نفس المرجع ، 46.

9 حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985) ، مرجع سبق ذكره ، 112.

10 محمد بن المختار الشنقيطي ، الحركة الإسلامية في السودان ، مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي، (لندن : دار الحكمة، 2002)،71.

11 الترابي ، الحركة الإسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره، 25.

ضمن جبهات مثل " جبهة الميثاق الإسلامي"- وهي تحالف عريض شكلته الحركة مع شركاء اخرين بهدف استصدار دستور اسلامي في الستينات من القرن العشرين- وايضا " الجبهة الإسلامية القومية" خلال الثمانيات.

ويرجع تاثر او استفادة الحركة الاسلامية بالشيوعيين انذاك الى ان الحركة نشأت تحت وطأة الاستفزاز والضغط الشيوعي الاكبر ، لذلك اضطرت بعامل المقابلة ورد الفعل ان تاخذ من الشيوعي بعض التجارب التنظيمية والوسائل الحركية.

وبعد استفادة الحركة الاسلامية في نشأتها الاولى من كل التجارب المذكورة عاليه، انتقلت الحركة الاسلامية الى طور الاجتهاد والتاصيل الذاتي واخذت تطور اجتهادها التنظيمي وتستنبط فقهها في المواقف الايمانية والعملية في شأن التنظيم واخذت تطور فقهها باستمرار مع تراكم التجارب التنظيمية العملية .

ظهرت الحركة الإسلامية السودانية في العمل التنظيمي تحت عدة مسميات، هي جبهة الدستور الإسلامي، جبهة الميثاق الإسلامي، الجبهة الإسلامية القومية ثم أخيراً في المؤتمر الوطني الحاكم والمؤتمر الشعبي المعارض له.وهو أمر يشرحه الترابي بقوله : "لقد كانت الحركة تبدل أشكالها تبديلاً واسعاً ، ولم يأسرها الشكل الديني التقليدي أبداً . وهذه واحدة من الفتن ، أن المتدينين يعبرون عن دينهم من خلال أشكال وصور وأنماط وقوالب للحياة منتسبة إلى الدين ، مما يضفي عليها شيئاً من القداسة . ويمكن أن يتوهم الإنسان أنها بهذه النسبة تأخذ شيئا من أزلية الدين ، لكونه مطلقاً في الزمان والمكان ، فيصبح أسيراً لذات الوسائل التي يستعملها ليصل بها إلى الله ، وتقطعه هي عن التقدم دائماً زلفى إلى الله في كل طارئ جديد . فكنا نحاول أن لا نتورط في هذه الفتنة" .[12]

ثانياً : تطور الحركة الاسلامية في السودان

مثَّل عام 1946 بداية النشاط الفعلي للإخوان المسلمين في السودان من خلال شاب سوداني إسمه "جمال الدين السنهوري" كان مقرباً من حسن البنا في مصر، وعاد إلى السودان خلال تلك الفترة لتأسيس نشاط الجماعة. وفي احتفال أقامه الإخوان المسلمون في مصر عام 1948 بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس الجماعة، ذكر حسن البنا أن عدد شعب الإخوان بلغ ألف شعبة في مصر وخمسين شعبة في السودان، وقد تولى نشاط الإخوان في السودان آنذاك مكتب إداري يرأسه الشيخ عوض عمر إمام؛ قبل أن تعين الجماعة "علي طالب الله" مراقباً عاماً لإخوان السودان في عام

[12] الهاشمي الحامدي ، المرجع السابق ، 22.

1948، لكن سلطات الاحتلال البريطاني ممثلة في السكرتير الإداري الإنجليزي رفضت منح الحركة في السودان إذناً بإنشاء دار لها او تصريحاً بالعمل،[13] إذ لم تعلن استقلالها عن الحركة الإسلامية بمصر ، والتي بدورها كانت تمر بمحنة 1948م ، حيث فقدت الشرعية . لكن لم يجرؤ تنظيم السودان على إعلان استقلاله من ناحية تكتيكية على الأقل ، كي يتيح لنفسه قدراً من حرية الحركة" .[14]

برزت الحركة الإسلامية في السودان داخل المجتمع الطلابي عام 1949، في كلية غردون التذكارية (جامعة الخرطوم حاليا) بهدف مواجهة الشيوعيين الذين كانوا يهيمنون على المجتمع الطلابي السوداني انذاك. وسميت الحركة وقتها بـ "حركة التحرير الإسلامي"، وكان على رأسها وقتها محمد يوسف محمد وبابكر كرار.

ولكن خصومها كانوا يطلقون عليها اسم " الإخوان المسلمون " نسبة لأن الاسم، في مصر أصبح اسما يحمل ظلالاً سلبية نتيجة للحملة الإعلامية الناصرية التي ألصقت بالإخوان تهم كالرجعية والعمالة والإرهاب – واندفع اليساريون لتكبيل الحركة بهذا الاسم، لكي يلصقوا بها كل سلبيات الحملة الوافدة من مصر خصوصاً أن حركة التحرير الإسلامي استطاعت أن تبرز مساوئ التيار اليساري وسط المجتمع الطلابي وتهزم مؤتمر الطلاب السودانيين واجهة الحركة اليسارية وتتسيد اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في بداية الخمسينيات.

وقد أدى التقارب الفكري والتداخل الكبير بين الحركة وأتباع الإخوان في السودان أدى إلى صراع بين قيادة حركة التحرير وقيادة الإخوان في السودان. ولتجاوز هذا اللبس والصراع انعقد مؤتمر العيد في أغسطس عام 1955م لتحرير اسم الحركة وأهدافها وكتابة دستورها .والذي بالفعل كان مؤتمراً لحسم الخلافات.

فمن أهم مخرجات المؤتمر اختيار اسم "الإخوان المسلمين" وانتخاب محمد خير عبدالقادر أمينًا عامًا لها، كما تم تعريف الإخوان بأنَّهم حركة إسلامية مقرها السودان وأكدت عبارة مقرها السودان ، أنها مستقلة نوعاً ما عن حركة الإخوان في مصر.

لكن هذا القرار بدوره أغضب مجموعة بابكر كرار التي انفصلت وسمت نفسها بـ "الجماعة الإسلامية" التي أسست فيما بعد "الحزب الاشتراكي الإسلامي". كما أغضب مجموعة علي طالب الله الذي تمسّك بشرعيته كمراقب للإخوان في السودان بتكليف من حسن البنا. وقد تدخل المركز العام

---

[13] محمد الخير عبد القادر، نشأة الحركة الإسلامية الحديثة في السودان (1946-1956)،(الخرطوم : الدار السودانية للكتب، 1999)، 70.

[14] حسن مكي، حركة الإخوان المسلمين في السودان (1944-1969)، مرجع سابق،6.

في مصر لحسم الخلافات التي تمت تسويتها من خلال انتخاب واحد من أعضاء مجموعة طالب الله كمراقب عام لإخوان السودان، وقد كان الرشيد الطاهر بكر المحامي. [15]

بدأ الإخوان المسلمين نشاطهم السياسي في ديسمبر/كانون الأول 1955 عندما نظموا مؤتمراً حضره الجناحان الدينيان للأنصار والختمية، علاوة على عدد من الجمعيات الإسلامية، لتأسيس «الجبهة الإسلامية للدستور» للمطالبة بدستور إسلامي بعد الاستقلال، وقد تم انتخاب عمر بخيت العوض، عضو المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين، أمينًا لها.

في عام 1959، تم القبض على الرشيد الطاهر بتهمة المشاركة في محاولة انقلابية ضد النظام العسكري للفريق إبراهيم عبود، وقد حكم عليه بالسجن لخمس سنوات، لكن الجماعة أعلنت براءتها من المحاولة وقرار الرشيد الذي تم عزله من قيادة الجماعة،لتدخل الجماعة في سُبات عميق.في المقابل، لم تكلل "الجماعة الإسلامية" بعد 1954، و«الحزب الاشتراكي الإسلامي» الذي أسسته عام 1964، بالنجاح، ولذلك لم تحظَ أفكار بابكر كرار بالاهتمام الذي تستحقه، وقد قامت تلك الأفكار على المصالحة بين الإسلام والاشتراكية والقومية العربية. و وقد حاول اخرون امثال ناصر السيد وميرغني النصري إحياء التجربة لاحقاً لكن لم يحظوا بنجاح يذكر. [16]

شكل المؤتمر الخامس لمجلس شورى الحركة ، الذي عُقِد في صيف العام 1962 والذي تمكنت من خلاله الحركة اعتماد وسائل حماية الشورى ، شكل حدا فاصلا بين مرحلة القيادة الفردية ، ومرحلة الشورى الجامعة ، ويقول البرفسور حسن مكي" ،كانت الحركة الإسلامية في السودان هي الحركة الوحيدة - تقريبا - التي "استطاعت أن تخفض وترفع ، تعزل وتضيف ، تفصل وتضم ، دون أن يؤثر ذلك على سلامة الحركة".[17]

خلال ثورة أكتوبر 1964 التي أطاحت بنظام الفريق إبراهيم عبود بالسودان، لمع نجم حسن الترابي، أستاذ القانون الدستوري وقتها بجامعة الخرطوم العائد لتوه من الدراسة في باريس، ، وقد أسس بعدها جبهة الميثاق الإسلامي (1964-1969) التي ضمت كلا من الإخوان المسلمين وأنصار

---

15 عبد الوهاب الأفندي، ظاهرة الانشقاق عند الإخوان: الحالة السودانية.
0https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B4%D9%82%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9,03.10.2004(30.10.2019).

16 نادية يس عبد الرحيم، بابكر كرار.. سيرته وفكره، (جامعة إفريقيا العالمية ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2006)،190.

17 نفس المرجع، 192.

السنة والطريقة التيجانية حاملين نفس المطلب القديم الجديد، وهو الدستور الإسلامي. وقد حازت الجبهة على سبعة مقاعد في انتخابات 1965.

كما نجح الترابي نفسه في توسيع عضوية الجبهة وتحويلها إلى جماعة ضغط استطاعت إقناع الجمعية التأسيسية بحظر الحزب الشيوعي السوداني في نوفمبر/تشرين الثاني 1965، وتصدرت المشهد كثالث أبرز الأحزاب في السودان بعد حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي.

وبعد المحاولة الانقلابية التي وقعت ضد نظام مايو اليساري والمعروف بعدائة للإسلاميين في 2 يونيو/حزيران 1976، بقيادة العميد محمد نور سعد ، بدعم من الأحزاب الثلاثة الكبرى (الأمة، والاتحادي، وجبهة الميثاق) التي شكّلت الجبهة الوطنية المعارضة لحكم النميري، قرّر الأخير التحول يمينًا نحو الإسلاميين، وعقد المصالحة الوطنية مع جبهة المعارضة هذه. وبالفعل التقى زعيم الجبهة الوطنية المعارضة وقتها الصادق المهدي في بورسودان في 7 يوليو/تموز 1977، وبعد أخذ ورد من قبل سائر قوى المعارضة، انضم أغلبها إلى المصالحة. دخل على اثرها الصادق المهدي والترابي المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي السوداني، لكن بينما انهارت المصالحة مع الصادق المهدي سريعًا، تولى الترابي منصب النائب العام للسودان سنة 1979. [18]

وفي عام 1979، ولما تكرر الجدل بين إخوان السودان والجماعة الأم في تبعية تنظيم السودان لها، ورفض الترابي مبايعة التنظيم الدولي للجماعة ، واختار الترابي لجناحه منذ ذلك الوقت اسم "الحركة الإسلامية السودانية".

بلغ تأثير الترابي والحركة الإسلامية ذروته بإصدار النميري " قوانين ستبمبر1983" الذي فرض بموجبه تطبيق حدود الشريعة الإسلامية في جميع انحاء السودان، فأيده الترابي ورفضه الصادق المهدي الذي وضع من معتقله كتابًا في نقد قرار النميري سماه «العقوبات الشرعية وموقعها من النظام الاجتماعي السوداني». [19] كذلك حمل الترابي ورجاله داخل النظام أجندة ضد الحكم الذاتي في الجنوب وفكرة الدستور العلماني واحترام الثقافة غير الإسلامية؛ [20]

وفي الثلاثين من يونيو عام 1989، نجحت الحركة الإسلامية في تسلّم السلطة في انقلاب أبيض ، كأول حركة إسلامية تتولي السلطة على مستوي المنطقة العربية والإسلامية كافة.

في بادئ الأمر تم الإعلان عن الانقلاب كانقلاب عسكري تقليدي ، أي حجب صلته بالحركة الإسلامية ، ، ومن ثم لاحقا برزت إسلاميته وأخذ يبرز صلته بالإسلاميين.

---

18 هاشم بابكر محمد أحمد، المصالحة الوطنية في السودان، الموسوعة السودانية، 5 أكتوبر 2017.

19 الصادق المهدي، العقوبات الشرعية وموقعها من النظام الاجتماعي السوداني،(القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،1987).

20 عبد الوهاب الأفندي، الإسلاميون وجاهلية العنصرية.. السودان نموذجا. القدس العربي، 11 مايو 2015.

كما نجح في متابعة النمو الشعبي وأخذ القبول العام في إطار حل أجهزة الحركة الإسلامية وإحلال أجهزة المؤتمر الوطني بديلا لها.والاستيعاب المتدرج للإسلاميين في المؤسسات الناشئة، ، ثم جاءت فترة تطبيق قانون النظام العام الذي استهدف مراقبة السلوك العام بما يتماشى مع فهم القائمين عليه لضوابط السلوك في الفقه والشريعة مما أدى إلى جدل ورفض أدى في النهاية إلى وأد القانون . أما كبرى الإشكالات فتمثلت في ازدواجية القيادة ما بين قيادة معلنة بقيادة الرئيس البشير وقيادة باطن بقيادة الشيخ الترابي وأدت ازدواجية القيادة إلى الانشغال عن المؤسسية والشورى ثم إلى انشقاق الحركة الإسلامية ابتداء من عام 1999.

ثالثاً: الوسائل التي اتبعتها الحركة الإسلامية داخل المجتمع السوداني

جمعت الحركة بين المنهج القائم على الحراك السلمي والحوار والخطاب بمختلف السبل والطرق وكذلك التغلغل السري في أجهزة الدولة مع البناء العسكري الذاتي وقد مكنها ذلك من تحقيق إستراتيجية التمكين بتسلمها للسلطة في 30 يونيو 1989م بعمل عسكري مشترك بين أجنحتها المختلفة. كما لجأت الحركة لبناء واجهات للعمل الميداني والمجتمعي منذ 1978م في شكل منظمات دعوة، وكالات إغاثة، وجمعيات ومنظمات ومصارف، وشركات تأمين وتجارة .

كما تبنت الحركة نظام "الأسر المفتوحة" في مجال التربية ، بهدف التفاعل أكثر مع حاجات المجتمع وهموم الناس ، فاتُّخِذ نظام الأسرة المفتوحة التي تدعو من شاء لحضورها ، والمشاركة في برامجها ، حتى يكون ما يتلقى الأعضاء من علم وتربية مناسبا لأسئلة الناس وحاجات المجتمع، متعديا إلى دائرة من المشاركين غير المنضوين في العضوية".[21]

يحكي الترابي أبعاد هذا التطور بقوله "طرأت على نظام الأسر- أو الحلقات - أطوار حسب تطور التربية ، فبدأت تلمذة للنقيب الذي يعلِّم ويزكي ويضبط - وظلت نحو ذلك للمبتدئين - وانتهت محور تعاون وثيق لكل عضو ، حسب تكليفه وكسبه ، ليس لرئيسها إلا الإدارة . وبدأت سرية مغلقة - وظلت على شيء من الخصوصية للمبتدئة - وانتهت موسعة مفتوحة" إلى أن ألغيت عام 1975.[22] كما يشرحه مكي بقوله : "ألغيت عام 1975 وظيفة الأسرة بوصفها أداة تأصيل ثقافي ، وحلت محلها وحدة تنظيمية حركية ، ذات وظائف إدارية وسياسية كـ "جمع الاشتراكات ، رصد المعلومات ، تنزيل البلاغات ..الخ" بينما أصبحت الثقافة نشاطا مفتوحا يمارَس خارج نطاق الأسرة لمصلحة

[21] الترابي ،المرجع السابق، 46.

[22] نفس المرجع، 69.

المجتمع العريض ، وإن قامت الأسرة بتنظيمه والإشراف عليه".[23] وبهذا التمييز أصبحت وظيفة الأسرة التي تتألف من غير المبتدئين وظيفة "عضوية وليست ثقافية" كما يقول الترابي.[24]

ومن اهم ما يميز الحركة الإسلامية في السودان في هذا الأمر ، أنه لا يجد مثل هذا التمييز في هيكل "الإخوان" المصريين أما الجماعة في باكستان فقد كان تصنيفها للأعضاء إلى "أركان" و"متفقين" تصنيفا لائحياً يحتكر القرار في أقلية ، وليس تصنيفا وظيفياً يخدم نمو الحركة وتطورها .

كما وجدت الحركة في الهيكل اللامركزي وسيلة تأمين مهمة لصفها الداخلي . ويرى عبد الوهاب الأفندي أن "اللامركزية التامة داخل الحركة جعلتها أكثر فاعلية، وأقوى على مقاومة ضربات النظام" .[25]

ومن أهم مظاهر هذه الاستراتيجية الفصل بين القيادة الداخلية والخارجية في السبعينات ، أيام الصراع مع النميري ، بحيث كانت القيادة الحركية في الخارج تعمل بالتنسيق مع أحزاب"الجبهة الوطنية" ، وتخوض حربا شعواء ضد النظام ، بينما لم تربطها أية صلة تنظيمية مع القيادة في الداخل ، وهو أمر ضمن لقيادة الداخل قدراً من الأمن لا بأس به ، فكانت ضربات النميري ضد الحركة داخلياً ضربات عشوائية ، لا تؤثر على صميم التنظيم الداخلي رغم عنفها .وقد اتضح ذلك في المحاولة الانقلابية التي قادها المقدم حسن حسين ضد النميري ، ثم محاولة الغزو التي نفذتها "الجبهة الوطنية" ضده يوم 2 يوليو 1976 ، فقد كان للحركة الإسلامية دور في كلتا العمليتين . لكن ضربات النظام العنيفة التي أعقبتهما - رغم اتساعها - لم تؤثر على بنية الحركة داخل السودان تأثيراً كبيراً ، لأنها منفصلة عن القيادة السياسية في الخارج ، كما يشرحه الترابي بقوله : "فصلنا القطاعين الإداري والسياسي ، ولذلك لم تتأثر الحركة في الداخل بفشل انتفاضة 1976 الجهادية، ولم يُعتقل من جرائها ، أي من أصحاب المسؤوليات المهمة في القطاع الإداري ، لأن الفصل كان معمولاً به لمعالجة مثل هذه الظروف . وقد استمر عملنا في الساحة الاجتماعية وفي الجامعة" .[26]

رابعاً: علاقة الحركة الإسلامية بالمؤسسات والقوي الاجتماعية المحلية

تُعد قضية العلاقات العامة من القضايا التنظيمية والاستراتيجية المحورية التي ركزت عليها وعملت من خلالها الحركة الإسلامية في السودان طوال تاريخها، كالعلاقة بالقوى الاجتماعية المحلية (الأحزاب ، والجيش ، والطلاب ، والعلماء ، والسلفية ، والصوفية ، والنساء ، والقبائل ، والمسيحيين ، والعمال) وبالسلطة السياسية بمختلف حقبها ، الأمر الذي جعل لهذه العلاقة تأثير قوي على كيان

---

[23] حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985) ،مرجع سابق ، 153.

[24] الهاشمي الحامدي ، مرجع سابق ، 21.

[25] El-Affendi, op . cit,115.

[26] الهاشمي الحامدي ، المرجع السابق، 32.

الحركة الإسلامية نفسها داخلياً وخارجياً كذلك. كما كانت للحركة الاسلامية السودانية علاقات أيضاً بالحركات الإسلامية الأخرى.

يشترط **ريتشارد هرير دكميجان** في كتاب "الأصولية في العالم العربي" لنجاح الحركات الإسلامية لضمان مستقبل سياسي أربعة شروط ، إختصرها في :[27]

* تقديم برنامج إسلامي عام ومرن ، يتضمن خطاباً قادراً على اجتذاب قطاعات واسعة من المجتمع .

* تنظيم "جبهة وطنية" مع الأطراف غير الإسلامية التي تعارض السلطة .

* بناء روابط قوية بين الحركات الإسلامية داخل وخارج الدول العربية .

* إفراز قيادات كفؤة قادرة على تفجير الثورة.

ويمكننا إجمال تجربة الحركة الإسلامية السودانية في التعامل مع القوى الاجتماعية المختلفة في كلمتين ، هما "التفاعل" و"الانفتاح".

فبالنسبة لعلاقتها مع الاحزاب السودانية الاخري ، ميزت الحركة الإسلامية في السودان منذ البداية بين الأحزاب التقليدية غير المناهضة للدين، وبين الحزب الشيوعي، فتوصلت إلى التشخيص التالي بشأن الأحزاب التقليدية السودانية:

* أن قاعدة الأحزاب التقليدية السودانية كـ (حزب الأمة ، والحزب الاتحادي ..) هي في الأصل قاعدة إسلامية تاريخياً ، وبالتالي فهي ليست قوى علمانية أديولوجية ، ويصفها البروفسور حسن مكي "قوى الإسلام الفاقدة للوعي بذاتها". [28] وينطبق هذا القول على حزب الأمة أكثر ، إذ أن قاعدته - الأنصار - هي بقايا حركة المهدي الجهادية ، التي دوخت الإنكليز نهاية القرن التاسع عشر ، وأقامت دولة إسلامية . وكان الإشكال يكمن عند الحركة الاسلامية في تعاملها معها في تناقض الذاكرة الجهادية مع الواقع السياسي اليوم عند طائفة الانصار.

* أن الحركة الاسلامية بحاجة إلى أن تستمد قوتها مرحلياً بهذه القوى التقليدية ، تجنبا للانكشاف السياسي ، حتى تتحول إلى قوة مستقلة قادرة على المغالبة والأخذ بقوة . وقد ورد بيان للاستراتيجية هذه في وثيقة "العلاقات السياسية النظامية للحركة الإسلامية " الصادرة عام 1975، حيث جاء في الوثيقة : "ولا مناص للجماعة من الاستظهار باسم "الجبهة الوطنية" ، ما دام نفوذها الفئوي - والجماهيري خاصة - ليس اليوم كافيا".[29] وقد ألمح البروفسور مكي إلى المغزى من هذه

---

[27] R. Hrair Dekmejian: *Islam in Revolution: Fundamentalism in the Arab World*, (New York: Syracuse University Press, 1985),166-167.

[28] حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985) ، مرجع سابق ،225.

[29] نفس المرجع، 77.

الاستراتيجية في إشارته إلى "محاولات الحركة الإسلامية للبحث عن الحلفاء المرحليين ، لتخفيف الضغط ، وتفادي المجابهة قبل أن يكتمل بناؤها" [30] على حد قوله.

كما أن هذه القوى التقليدية ذات العاطفة الإسلامية تصلح نصيراً في معارك الحركة مع القوى الأديولوجية المناهضة للدين بشكل سافر ، خصوصاً الشيوعيين. وبالتالي نجد أن التعاون مع تلك الأحزاب التقليدية ضَمن للحركة وجوداً دائماً في المعادلة السياسية ، وحافظ على أجواء الحرية السياسية التي استمتعت بها الحركة السودانية أكثر من غيرها من الحركات الإسلامية. وهكذا فبالرغم من إدراك الحركة لسعة الهوة بينها وبين قيادات الأحزاب التقليدية في المنطلق والهدف الاستراتيجي ، فإن الحركة ظلت حريصة على التعاون مع تلك الأحزاب، والاحتكاك بقواعدها ، في محاولة لانتشال تلك القواعد من واقع التجهيل بالدين والاستغلال السياسي الذي يمارسه عليها قادتها .

وقد أثمرت هذه الاستراتيجية بالفعل في تحقيق بعض المكاسب التكتيكية المهمة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

* التخلص من دكتاتورية الجنرال عبود حيث "كان هدف أول تحالف عقدته حركة الإخوان السودانية يستهدف إسقاط نظام عسكري مستبد "نظام عبود" ، وليس إقامة دولة إسلامية".[31] وقد تجسد هذا التحالف فيما عرف حينها بـ"الجبهة الوطنية المتحدة" التي تكونت من ممثلين عن الحركة الإسلامية والأحزاب السياسية الأخرى.[32]

* محاولة إصدار دستور إسلامي نهاية الستينات ، دعت إليه "جبهة الميثاق الإسلامي" ، وهي تحالف شكلته الحركة من مختلف القوى الإسلامية ، وأيدته الأحزاب التقليدية في مسعاه . ورغم أن انقلاب النميري وأَد المشروع قبل أن يولد ، حيث "وقع الانقلاب قبيل بضعة أيام من انعقاد جلسة البرلمان المقررة للمصادقة على مسودة الدستور الإسلامي" [33] فإن الجهد الفكري والإعلامي الذي بذل فيه ، أدخل فكرة الحل السياسي الإسلامي إلى أذهان كثيرين .

* حل الحزب الشيوعي السوداني بقرار من الجمعية التأسيسية يوم 1965/11/11 وإسقاط عضوية النواب الشيوعيين الثمانية في البرلمان يوم 1965/12/29،[34] وهو أمر ما كانت الحركة الاسلامية لتنجح فيه لولا دعم الأحزاب التقليدية ، خصوصا حزب الأمة .

---

30 نفس المرجع ، 226.

31 EL-Affendi, op. cit ,159.

32 Mohamed Omer Beshir, *Revolution and Nationalism in the Sudan*, (New York: Harper and Row Publishers, INCUSA ,1974),210-211.

33 Elhachmi Hamdi,*The Making of a Islamic Political Leader*, Conversations with Hasan al-Turabi, Westview Press, London, 1998,3.

34 حسن مكي، حركة الإخوان المسلمين في السودان (1944-1969) ،مرجع سابق ، 84.

* محاربة نظام نميري والضغط عليه في أعوامه الأولى . فقد اشتركت الحركة في تأسيس "الجبهة الوطنية" المناوئة للنميري ، وشاركت بفعالية في نشاط الجبهة ، بما في ذلك المحاولات العسكرية المتكررة ، للانقلاب العسكري عليه ، أو غزوه من خارج ، والتي كان آخرها محاولة 1976/7/2 .(وقد شاركت فيها الحركة بكتيبة من شبابها الذين تدربوا في معسكرات "العوينات" بليبيا ، وكانت مهمة الكتيبة هي الاستيلاء على المطار و"دار الهاتف" بالخرطوم)[35] وقد شكلت تلك المحاولة - رغم فشلها العسكري - وسيلة ضغط سياسي، قادت النميري في النهاية إلى قبول "المصالحة الوطنية" التي كانت الحركة الإسلامية أحد المستفيدين منها.

* المشاركة في السلطة ، من خلال التحالف مع أحد الحزبين التقليديين . وقد حصل ذلك عدة مرات ، كان آخرها تقلد الترابي منصب وزير الخارجية لفترة وجيزة ، ضمن حكومة الصادق المهدي نهاية الثمانينات. [36]

أما علاقة الحركة الاسلامية بالحزب الشيوعي السوداني فكان أمرها مختلفاً تماماً عن علاقة الحركة الاسلامية بالاحزاب التقليدية كما أسلفنا، وذلك نظراً لاختلاف الحزب الشيوعي عن الحركة الإسلامية في المنطلق الفكري والعقائدي ، وتقديمه مشروع للمجتمع مناقض للمشروع الذي تطرحه الحركة الاسلامية .

كما ان الحزب الشيوعي كان يمتلك سنداً إقليمياً ودولياً قوياً ، متمثلاً في العلاقات الشخصية الحميمة التي تربط عبد الخالق محجوب بعبد الناصر في مصر مثلاً ، ومساندة الاتحاد السوفياتي ودول أوربا الشرقية له . وهو أمر اتضح من خلال التدخلات السوفييتية الكثيرة لصالحه ، ومن خلال لجوء عبد الخالق محجوب إلى سفارة بلغاريا حينما هرب من سجن النميري. [37]

كل هذه المعطيات جعلت شأن الحزب الشيوعي السوداني مختلفاً عن شأن الأحزاب التقليدية ، لذلك كان الحزبَ السياسي الوحيد الذي نابذته الحركة بدون هوادة . ولم يكن سبب ذلك - كما رأينا - هو بشاعة طرحه الإلحادي فقط ، وإنما لأنه كان الحزب الوحيد الذي يشكل خطراً استراتيجياً على الإسلام في السودان ، نظراً لقوته التنظيمية ، ودعايته الأديولوجية ، وسنده الدولي . فكانت المفاصلة هي قاعدة العلاقة بين الحركة الإسلامية والحزب الشيوعي ، إدراكاً من الحركة أن لا مستقبل للتحول الإسلامي في السودان مع وجود هذا الخطر الأحمر . لذلك "كانت واحدة من استراتيجيات العمل

---

35 Mansour Khalid, *Nimeiri and the Revolution of Dis-May* ,1st Edition, (London 1985),151 .
وأيضا حسن مكي، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985) ، مرجع سابق ، 89.

36 G. Norman Anderson, *Sudan in Crisis: The Failure of Democracy*, 1st edition (University Press of Florida, 1999),171.

37 حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985) ، مرجع سابق ، 52-53.

الإسلامي في الفترة 1965-1969 تأمين الجبهة الداخلية بمحاربة الحزب الشيوعي ، ونزلت هذه السياسة إلى الميدان في شكل اتحادات مهنية وجبهة نسائية وروابط معلمين ، وفي حملة إعلامية ضاربة من منابر المساجد والليالي السياسية".[38]

وقد آتت هذه الاستراتيجية أكلها ، فنجحت الحركة في حشد القوى السياسية التقليدية وتعبئة المجتمع والدولة لحل الحزب. وبالفعل وفي يوم 1965/11/11 أعلنت الجمعية التأسيسية السودانية حل الحزب الشيوعي ، وهي محاصرة بما يقرب من مائة ألف مواطن ، جاءوا من مختلف بقاع السودان، كما أسقطت عضوية النواب الشيوعيين الثمانية في البرلمان يوم 1965/12/29.[39]

علاقة الحركة الاسلامية بالسلطة السياسية السودانية في مختلف الحقب

إختلفت العلاقة بين الحركة الإسلامية في السودان بالسلطة الموجودة بالبلاد بين المواجهة الشعبية أو التحالف الوثيق أو الغزو الخارجي او الاختراق الداخلي ، ومن منابر البرلمانات والجامعات إلى ثكنات الجيش والأمن .

ويمكن إجمال أهم المحطات في مسار علاقات الحركة الإسلامية في السودان بالسلطة السياسية فيما يلي :

* بدأ أول احتكاك جدي للحركة بالسلطة نهاية العام 1959 حين انكشفت المحاولة الانقلابية الفاشلة التي دبرها المرشد العام للحركة يومها - الرشيد الطاهر - ضد حكم الجنرال عبود . وربما نبه هذا الحادث السلطة لأول مرة ، إلى أنها أمام حركة سياسية طموحة، لا مجرد هيئة أخلاقية وتربوية.

* كما شاركت الحركة بفعالية في الانتفاضة الشعبية التي طوحت بالجنرال عبود عام 1964 وكان من ثمرات ذلك أن مُثِّلت في حكومة اكتوبر الانتقالية الأولى - 1965 - حيث مثلها محمد صالح عمر في وزارة الثروة الحيوانية ، ثم في حكومة اكتوبر الانتقالية الثانية التي مثلها فيها الأستاذ الرشيد الطاهر".[40]

*وحينما وقع انقلاب 25 مايو 1969 بقيادة الرئيس النميري وحلفائه من اليساريين ، مثلت الفترة من 1969-1977 انتقال الحركة الاسلامية إلى نوع من التواصل مع السلطة ، عبرت عنه عبر المعارضة والمقاومة بالكلمة والمنشور والمظاهرة والعمل الشعبي الذي بلغ مداه في انتفاضة شعبان "سبتمبر 1973" ، وانتهى إلى ذروته في العمل المسلح في حركة يوليو 1976 ..

---

[38] حسن مكي، حركة الإخوان المسلمين في السودان (1944-1969) ، مرجع سابق ، 83.

[39] نفس المرجع، 84.

[40] حسن مكي، "الإخوان والسلطة" مقال منشور في صحيفة "الرأي العام" السودانية يوم 2001/3/4.

* ثم أصبح للعمل السياسي والتواصل السلمي أولوية ، ابتداء من خواتيم عام 1977 مع المصالحة الوطنية . والتي انتهت إلى شكل من أشكال التحالف مع نظام الرئيس نميري لفترة ، بداية من 1978 إلى فبراير 1985".[41]

ووفقاً للبروفسور حسن مكي : "استفادت الحركة الإسلامية من نظام الحريات النسبي الذي كفلته المصالحة ، مما منح الحركة مساحة تحرك ، مكنتها من إعادة رص صفها ، ومخاطبة الجماهير . الشيء الذي افتقدته طيلة ثمانية أعوام (1969-1977) . أدى تحرك الحركة إلى ازدهار واضح في جسم الحركة ، وظهرت ثمار ذلك في بروز عدد من واجهات العمل الإسلامي، مثل: "منظمة الدعوة الإسلامية" "جماعة الفكر والثقافة الإسلامية" "جمعية الإصلاح والمواساة" "الوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة" "جمعية رائدات النهضة" ...إلخ" .[42] .

كما أن احتلال مواقع في السلطة فتح باباً من أبواب العلاقات العامة كانت الحركة في حاجة إليه. ولقد كانت بعض هذه المواقع شكلية مثل موقع مستشار رئيس الجمهورية الذي تقلده حسن الترابي نفسه مرتين ، فكان "يتلقى من الاستشارات أكثر مما يقدم" حسب تعبيره[43] لكن في نفس الوقت لمناصب الدولة بريقها وهيبتها ، وعلائقها الخاصة التي تعين على بناء مكانة لمن يتقلدونها ، وفتح مداخل كثيرة أمامهم ، ونشر ما يمثلونه من مبادئ .

وانتهت هذه المرحلة بانقلاب النميري على حلفائه الإسلاميين ، والزج بهم في السجون يوم 10 مارس 1985 ،لكن الحركة الاسلامية وقتها كانت قد قطفت ثمار المصالحة كاملة غير منقوصة ، ورسخت قدمها في الدولة والمجتمع بشكل لا يمكن اجتثاثه . فلم تكن الاعتقالات نهاية الحركة - كما أراد النميري - بل كانت نهاية النميري نفسه ، الذي لم تتجاوز فترة حكمه بعدها شهراً واحداً .

وبعد الإطاحة بحكم النميري، أسست «الجبهة القومية الإسلامية 1985-1989» التي خاضت انتخابات الجمعية التأسيسية وحازت المركز الثالث بعد الحزبين التاريخيين- أي حزب الأمة والاتحادي- بـ54 مقعدًا جعلتها تتزعم المعارضة.وبذلك يكون الترابي قد نجح مرة أخرى في العمل كحزب معارضة ضاغط، فعطّل محاولة الصادق المهدي، رئيس الحكومة وصاحب الأغلبية في البرلمان، تعليق قوانين سبتمبر المثيرة للجدل، وتحريك مفاوضات السلام مع الجنوب.

كما اضطر الصادق المهدي إلى التحالف مع الجبهة القومية الإسلامية في 15 مايو/آيار 1988 مشكّلاً حكومة الوفاق الوطني التي تولى فيها الترابي وزارة العدل ومسئولية إعادة صياغة قوانين الشريعة. كما واجه الحزبان (الأمة والجبهة) اتفاقية السلام التي عقدها محمد عثمان الميرغني، زعيم

---

41 نفس المقال

42 حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985)، مرجع سابق، 122-123.

43 Affendi op . cit ,126 & Mansour Khalid, op . cit,208.

الحزب الاتحادي الديمقراطي صاحب المركز الثاني في الجمعية التأسيسية، مع حركة التمرد الأساسية في الجنوب«الجيش الشعبي لتحرير السودان»، التي يقودها جون قرنق، وهي التي كانت تخوض حرباً شعواء مع الجيش السوداني آنذاك.

كما اضطر الصادق المهدي مرة اخرى أمام تأزم الموقف بخصوص مسألتي السلام في الجنوب وقوانين سبتمبر إلى إعادة تشكيل حكومة الوفاق في فبراير/شباط 1988، فتوسع نصيب الجبهة فيها، وحصل الترابي على حقيبة الخارجية، الأمر الذي أزعج مصر التي نظرت إلى الترابي بوصفه إسلامياً متطرفاً. وفي فبراير/شباط 1989، صدرت مذكرة من الجيش إلى الحكومة تطالبها بالموافقة على اتفاق السلام الذي عقده الميرغني وإيقاف التدهور الاقتصادي، وقد نظرت الجبهة إلى المذكرة وكأنها موجهة ضدها كونها الطرف الأكثر انتقاداً للاتفاقات التي ترى فيها تنازلات كبيرة.[44]

وفي 30 يونيو/حزيران 1989، قام العميد عمر البشير بالانقلاب على حكومة الوفاق، وأعلن في بيان الانقلاب الذي سماه «ثورة الإنقاذ الوطني." ، ليحصل اول انقسام كبير بعد عشرة سنوات أي في عام 1999، حيث أطاح البشير بالترابي من رئاسة المجلس الوطني عام 1999. تبع ذلك الإطاحة بالترابي من الأمانة العامة لحزب المؤتمر الوطني، فشكّل الترابي «حزب المؤتمر الشعبي»، لكن قرار الترابي شديد البراجماتية بتوقيع مذكرة تفاهم مع الحركة الشعبية لتحرير السودان، ، أودى به إلى السجن.[45]

علاقة الحركة الاسلامية مع المؤسسة العسكرية "الجيش"

يمكن القول إن الحركة الإسلامية في السودان جربت ثلاثة طرق في علاقتها مع المؤسسة العسكرية السودانية :

ففي نهاية الخمسينات وبداية الستينات نهجت الحركة نهج التحييد السياسي للمؤسسة العسكرية ضمن "الجبهة الوطنية المتحدة" التي استطاعت الإطاحة بالجنرال عبود ، بعد ستة أعوام من المنازلة السياسية (1958-1964) . وبفضل مساهمة الحركة في تلك الجهود أصبح لها ممثل في الحكومتين الانتقاليتين اللتين خلفتا حكم الجنرال عبود ، كما أصبح لها سبعة ممثلين في البرلمان في انتخابات 1965.[46]

وفي بداية السبعينات لجأت الحركة إلى خيار غزو المؤسسة العسكرية من خارجها ، أولا بالتحالف مع الأنصار في ثورتهم الشعبية المسلحة ضد النميري في مارس 1970، والتي انتهت بفاجعة عسكرية في جزيرة (أبا) - تقع في ولاية النيل الأبيض جنوب الخرطوم- مأوى الأنصار.

---

44 الصادق المهدي، الديمقراطية في السودان.. عائدة وراجحة، ط2،(القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ، 2015).

45 روبرت أو. كولينز، تاريخ السودان الحديث، (القاهرة : مكتبة الأسرة، 2015) ترجمة: مصطفى مجدي الجمّال.

46 حسن مكي، "الإخوان والسلطة"، مصدر سبق ذكره. ، نقلا عن الشنقطي، مرجع سبق ذكره،251.

وثانيا ضمن "الجبهة الوطنية" المتمركزة في ليبيا ، فبالرغم من أن تلك المحاولة لم يكن لها ثمرات عسكرية تذكر- بل انتهت بفشل عسكري ذريع يوم 1976/7/2، لكنها أثمرت فوائد سياسية ، قادت في النهاية إلى المصالحة مع نظام النميري.

اما في بداية الثمانينات فقد تركز جهد الحركة الاسلامية على اختراق بنية الجيش داخلياً ، بعد أن تأكدت من وقوف قيادة الجيش في وجه المشروع الإسلامي،[47] ثم كانت استقالة وزير الدفاع يوم 20 فبراير 1989 احتجاجاً على استمرار مشاركة الاسلاميين في الحكومة، ورفع مائة وخمسين من كبار الضباط السودانيين في اليوم التالي للاستقالة مذكرة الى الحكومة تدعو الى ذلك.[48]

ولم يكن الامر ليقف عند حد الاستقالة فحسب، فكان تقدير الحركة الاسلامية للأحداث بان الأمر قد يتطور إلى التجهيز لانقلاب عسكري تقوم به قيادة الجيش هذه نفسها، وقد تكون من اولوياتها القيام بنفسها بابعاد الاسلامية بدل ان تطلبه من الحكومة.لذلك رات الحركة الاسلامية ان تتحرك بسرعة فكانت ثورة الإنقاذ الوطني في فجر الثلاثين من يونيو 1989 حصيلة " إستراتيجية التمكين" التي اعتمدتها الحركة الاسلامية على مدي عقد من الزمان.

وكانت الحركة السودانية آخذة في الاعتبار كل هذه الطرائق بشكل متواز ، وإن غلب عليها ترجيح طريقة معينة في كل مرحلة زمنية كما رأينا . فمحاولة الرشيد الطاهر الانقلابية الفاشلة ضد الجنرال عبود عام 1959 تدل على أن طريقة الاختراق الداخلي كانت حاضرة ، رغم تركيز الحركة على التحييد السياسي حينها . كما أن طريقة القوة الموازية ظلت حاضرة ، رغم التركيز على الاختراق الداخلي في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات . وتدل على ذلك مشاركة بعض التشكيلات الإسلامية شبه العسكرية - التي تدربت في ليبيا أيام "الجبهة الوطنية" - في ثورة الإنقاذ عام 1989 ، حيث "قامت بمهام تتعلق بالتأمين والاستطلاع في كفاءة ، وخفض مظهر ، بحيث لم تبرز في واجهة الأحداث إلا أذرع العسكريين المحترفين".[49]

علاقة الحركة الإسلامية بشريحة" الطلاب" في السودان

نشأت الحركة الإسلامية في السودان على أيدي جماعة من الشباب الطلاب - كما رأينا آنفاً - وكانت الحركة دائماً أكثر تحيزاً لهذه الطائفة "فكان الطلاب هم محور كل الحركة الإسلامية"[50] "إذ استصحبتْ تقديراً بأن الطلاب هم رواد المستقبل، فالعمل فيهم ضمان لمستقبل إسلامي".[51] وهو أمر

---

47 Elhachmi Hamdi : The Making of a Islamic Political Leader, op,7 .

48 G.Norman, op . cit,175.

49 حسن مكي، نفس المصدر السابق.

50 حسن الترابي ، لحركة الإسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره،132.

51 نفس المرجع، 48.

أثر على خطاب الحركة ومسارها ، لذلك نلاحظ أن طبيعة خطاب الحركة الإسلامية في طور النشوء صاغتها الى حد بعيد جذورها الطلابية.فكان الطلاب الاسلاميين كياناً قائماً بذاته ضمن هيئات الحركة ومحاورها العامة ، لان شريحة الطلاب في الحركة الاسلامية هذه كان الاحكم تنظيماً وبناءً ، والاكثر استعداداً فكرياً وتنظيمياً.

لكل ذلك انصبت استراتيجية الحركة الاسلامية في السودان على قطاع الطلاب. وكان من ثمرات ذلك أن كسبت الحركة القطاع الحديث المتعلم من المجتمع ، فضمن لها ذلك قيادة وريادة لم تستطعها العديد من الحركات الإسلامية حتى اليوم . كما ضمن لها وجوداً سياسياً نوعياً ، يضاهي التكاثر الكمي الذي اتسمت به الأحزاب التقليدية . وقد اتضح ذلك في انتخابات 1986 ، حينما "فاز الإخوان بـ 23 مقعدا برلمانيا من أصل 28 مقعدا مخصصة للخريجين ، بينما لم يفز أي من حزب الأمة أو الحزب الاتحادي بمقعد واحد من تلك المقاعد". [52]

علاقة الحركة الاسلامية بالحركة السلفية

تعتبر الحركة السلفية واحدة من الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي في يومنا هذا، وقد كان للحركة السلفية وجودها في السودان وصوتها الداعي الى تحرير الدين من شوائب العرف والبدع، والذي عبرت عنه "جماعة انصار السنة".[53]

ظلت الحركة الاسلامية تسعي لاقامة قواسم مشتركة مع الجماعات الصوفية والزعامات الدينية التقليدية وحركة انصار السنة "السلفية". كما تجنبت الحركة الاسلامية الدخول في صراع او الاستقطاب في علاقتها بالسلفيين، حيث لم تكن بين الاسلاميين والسلفيين مفارقة فكرية او نفسية تذكر فإنخرط عدد من الدعاة السلفيين في "الجبهة الاسلامية" العريضة التي شكلتها الحركة الاسلامية.

علاقة الحركة الإسلامية السودانية بـ " الصوفية"

لعب التصوف دوراً كبيراً في اسلمة وتعريب بعض البلدان الافريقية ومنها السودان، إذ ان البيئة السودان يسيطر عليها التصوف الذي وصل الى عمق المجتمع السوداني حتى اصبح التصوف هو الدين عند اهل السودان حسب تعبير البروفسور حسن مكي.[54]

وقد نشأت الحركة السودانية - شأنها شأن أغلب الحركات الإسلامية الحديثة - بعيداً عن أجواء التصوف ومقولاته . ولم تكن العلاقة بينها وبين الصوفية علاقة حسنة في البدء . كما واجه أهل

---

[52] Peter Woodward, S*udan (1989-1898) the Unstable State*, (Colorado: Lynne Rinner Publishers, 1995),207.

[53] الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره ، 154.

[54] حسن مكي ، "حوار مع السلفيين" مقال منشور في جريدة الرأي العام السودانية اليومية 2011/11/20، نقلا عن الشنقطي، مرجع سبق ذكره ، 267.

التصوف بداية ظهور الحركة الاسلامية في المجتمع بنوع من الريبة وانتابتهم الغيرة من ولاء جديد لغير الصوفية، حتى ان بعض الصوفية شبهوا الحركة الاسلامية ونسبوها الى الحركة السلفية التي لا يكن لها الصوفيون وداً، ومنهم من خشي ان تكون الحركة الاسلامية بدعة كفرية قرينة للشيوعية.[55]

لكن الحركة الاسلامية انفتحت على الصوفية واستوعبت منهم كثيرين ، وقد شكلوا حشداً وكماً داخل الحركة الاسلامية ، كما كان موقف الصوفية المساند لتطبيق بعض العقوبات والأحكام الشرعية أيام النميري ثمرة من ثمار سياسة التقارب التي اتبعتها الحركة الاسلامية تجاه الصوفية ، فقد "ساند قادة الصوفية تطبيق الشريعة دون لبس آنذاك ".[56]

وبخلاف التيارات الاسلامية الاخري التي انشغلت بمحاربة البدع التي شابت التصوف والصوفية ، الا ان الحركة الإسلامية في السودان لم تجد مسوغاً للتركيز على هذا الجانب ، وتركت حل هذا الامر الى عامل الزمن اقتناعاً منها الى تلاشي هذا الامر تلقائياً أمام الوعي الاسلامي الذي سينتشر في المجتمع مع قدوم الحركة الاسلامية. وقد أثمر منهج الحركة العملي هذا في التعامل مع الصوفية دعماً من هؤلاء لبعض مواقفها ، ودمجاً لبعضهم في "الجبهة الإسلامية القومية" كما حصل في حقبة الثمانينات.[57]

ومن هنا تبنت الحركة الاسلامية استراتيجية تجاه الصوفية ، أساسها مبدأ الاستيعاب ، لا المواجهة . كما أنشأت الحركة الاسلامية في جهازها القيادي المركزي مكتبا خاصا للتعامل مع الصوفية ، كما أنشأت مكاتب في فروعها لنفس المهمة . وبالفعل أسفرت هذه الاستراتيجية عن نجاح باهر في مجال الحشد الكمي للحركة ، حيث تولى مكتب الطرق الصوفية الاتصال برجال التصوف وإعمار العلاقات معهم ، بالإضافة إلى دعم الخلاوي ودور تحفيظ القرآن ، وتنشيط الاتصال الفردي . وقد أدى ذلك إلى تضاعف أعداد الجماعة إلى عشرة أضعاف ، وساعد على الانتشار الشعبي للحركة.[58]

علاقة الحركة الاسلامية بالقبائل

لم تهتم الحركة الاسلامية في السودام في البدء بالقبائل واهل البادية ، إذ كان مركز الثقل التاييدي للحركة تقع في المناطق الحضرية"المدن".[59] ولكن مع بدء الحركة منهج التوسع الكمي اقتضي الامر ان توجه الحركة اهتماما بالقبائل والعشائر، وقد تم ذلك احيانا بفضل أبناء الحركة من

---

[55] الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره ، 150.

[56] EL-Affendi, op . cit,124.

وايضا الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره ، 154.

[57] الترابي ، الحركة الإسلامية في السودان ،مرجع سابق ، 155.

[58] حسن مكي ، الحركة الإسلامية في السودان (1969-1985)، مرجع سبق ذكره ، 168.

[59] حسن مكي ، حركة الاخوان المسلمين في السودان (1944-1969) ، مرجع سبق ذكره ، 72.

الطلاب والخريجيين بفضل علمهم وصلة قرابتهم التي ساعدتهم في ان يحوزوا على ثقة أهلهم ومن ثم دعوتهم الى الولاء للحركة بعامل الانتماء الجغرافي او صلة القربي، واحياناً تستجيب قيادات قبلية بما أوتيت من التدين لدعوات الحركة فتنضم باهلها اليها، وقد انجذبت قطاعات من أهل الريف الى الحركة رغبةً منها في الحصول على الخدمات الاجتماعية للحركة. وتطبيقاً لهذا المنهج انشات الحركة الاسلامية في هيكلها التنظيمي مكاتب للاتصال بقادة القبائل وتعبئتهم لنصرتها من خلال خطاب سياسي واجتماعي مبسط بمقدورهم استيعابه.

علاقة الحركة الإسلامية السودانية بالمسيحيين

بدأت الحركة الإسلامية في بدايتها محصورة في أبناء الشمال السوداني المسلم ، بحسب طبيعة الثقل الثقافي الاسلامي في الشمال وبما اقتضته خصوصيات مرحلة التأسيس. ثم ادركت الحركة الاسلامية في طور التوسع والنضج الى ضوررة الالتفات الى الجنوب غير المسلم. فبدأت الحركة الاسلامية التأصيل الفقهي والممارسة العملية لاستراتيجية جديدة تجاه مواطني جنوب السودان غير المسلمين في محاولة منها لدمجهم في الحياة السياسية على اساس مبدأ البر والقسط الذي جعله القران الكريم اساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم. كما اتاح دستور الحركة الاسلامية مكاناً في عضويتها لغير المسلمين الذين يرضون اهدافها العملية ، وقد اصدرت الحركة الاسلامية " ميثاق السودان " عام 1965 ضمنت فيه رؤيتها الفقية والعملية لهذا الموضوع، على المستوي السياسي تضمن التالي " اقتساماً للسلطة على النهج الاتحادي، وعدلاً في توزيع الثروة ، ومساواةً بين القوميات والناس ، و الاعتقاد والثقافة كما عرف في هدي الشرع وسماحة الاسلام التاريخية،[60] واستقلال قوانين الاحوال الشخصية والتعليم الديني ، وتسوية مسالة او قضية جنوب السودان بالمفاوضات والتراضي ، وتطبيق مبدأ اللامركزية. [61]

أما على المستوى الثقافي فقد تبنت الحركة الإسلامية استراتيجية للتعامل مع الجنوب ، أساسها حماية المسلمين الجنوبيين ، وتكثيف عمل الدعوة لاكتساب مسلمين جدد وقد كان من ثمرات هذه التوجه اقامة نواة حركة اسلامية جنوبية، فقد بدأت الحركة الاسلامية العمل في جنوب السودان منذ عام 1980، واستطاعت ان تكسب قلوب فريق من الطلاب الجنوبيين الذين جاءوا مباشرة من المسيحية الى الاسلام والحركة الاسلامية. [62]

وكان منهج الحركة الإسلامية في جنوب السودان، يختلف عن منهجها في الشمال ، لاختلاف الظروف والأحوال . ففي الجنوب لم يكن الهدف الأهم هو البناء الحركي والحضور السياسي ، بل

---

60 حسن الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مرجع سبق ذكره ، 158.

61 حسن مكي ، المرجع السابق ذكره ، 69-70.

62 نفس المرجع ، 122.

تقوية الوجود الإسلامي وحماية المسلمين الجنوبيين، لذلك كان من المبدائ الموجهة للعمل بالنسبة للحركة الاسلامية في جنوب السودان:

- تفادي الدخول في مواجهات مع الحكومة الاقليمية او السلطات المحلية في الجنوب او حتى مع المنظمات الكنسية هنالك.

- قومية العمل ، بحيث يصبح هم الحركة الاسلامية التمكين للاسلام في الجنوب وليس بناء تنظيم للاخوان هناك.

- التعاون في تحقيق تلك الاهداف مع الحكومة والتيار الاسلامي العام بل حتى مع الدول العربية الراغبة في المساعدة في ذلك ، ترجمت هذه التوصيات في قيام منظمة الدعوة الاسلامية ومؤسساتها الاخرى. [63]

علاقة الحركة الإسلامية السودانية بـ " العمال"

كان كسب الحركة الإسلامية في السودان وسط القوى العاملة ضعيفا ، إذا ما قورن بكسبها في بعض القطاعات الاجتماعية الأخرى كالطلاب والصوفية والقبائل ... الخ. ، ويرجع السبب في ذلك إلى تأخر اهتمام الحركة بهذه الشريحة ، كما يشرحه البروفسور حسن مكي بقوله : "بدأت حركة الإخوان السودانية العمل وسط العمال متأخرة بعض الشيء ، وقد خالفت في هذا حركة الإخوان بمصر ، إذ هناك(أي في مصر) مثلت أول خلية إخوانية تجمعا عماليا ، حيث التف خمسة من عمال هيئة قناة السويس في الإسماعيلية حول الإمام حسن البنا في 1928 ، واختاروه كمرشد لهم ، بينما نشأت الحركة السودانية أساسا وسط الطلاب والقطاعات المثقفة نسبيا ، ولم تتبلور في العمال والطبقات القاعدية الأخرى إلا مؤخرا". [64]

ثم دخلت الحركة الاسلامية حلبة الصراع العمالي بقوة في حقبة الستينات والسبعينات ، في مواجهة للشيوعيين . واستطاعت أن تعزلهم ، وتنزع القيادة النقابية منهم ، بالتحالف مع الأحزاب التقليدية . وقد شاركت الحركة في تأسيس "اتحاد النقابيين الوطنيين" خلال مؤتمر 1965/2/21 النقابي "منافسة لـ"اتحاد العمال" الذي سيطر عليه الشيوعيون" [65]

حيث اعتمد المؤتمر ضمن اهدافه المعلنة ابعاد الشيوعيين عن الحركة النقابية. في وقت لم يسمح رد الفعل الذي تحكم في العمل الاسلامي وسط العمال بتحوله الى عمل اصيل، لذلك انحسر هذا النشاط او العمل فيما بعد ، لأسباب عدة من بينها ، ضعف القطاع الاقتصادي الحديث ، ادى لتدهور

---

[63] حسن مكي ، الحركة الاسلامية في السودان (1969- 1985) ، مرجع سبق ذكره ، 158.

[64] حسن مكي ، حركة الإخوان المسلمين في السودان (1944-1969)، مرجع سابق، 52.

[65] حسن الترابي ، الحركة الإسلامية في السودان، مرجع سابق، 146.

الوزن السياسي للفئة العاملة فيه ، في وقت تضاءل خطر الاستغلال السياسي من قبل الشيوعيين واتساع وعي الاحزاب بضرورة محاصرة الشيوعيين بين العمال. وهذا ظل كسب الحركة الاسلامية بين لعمال ضعيفا ، قياسا بكسبها في القوي الاجتماعية الاخرى

خلاصة القول هنا أن الحركة الاسلامية السودانية كانت اكثر الحركات الاسلامية تنوعا وتباينا في صفها الداخلي ، حيث تجد فيها السلفي والصوفي والحضري والبدوي وغير هؤلاء جنبا الى جنبا على اختلاف المذاهب والمشارب.

الخاتمة :

على عكس الحركات الإسلامية المختلفة في المنطقة مرت الحركة الإسلامية في السودان بتجربة فريدة من نوعها كونها أول حركة إسلامية حديثة تتولى السلطة في العالم، وفي نفس الوقت تمكث فيها لمدة طويلة " 30عاماً". لهذا الأمر من من الضروري فحص حالة الحركة الإسلامية السودانية عن كثب. كونه من الصعب العثور على دولة أخرى مرت بتجربة مشابه.

هناك العديد من العوامل التي مكنت الحركة الإسلامية في السودان من تحقيق هذه التجربة. وكما ورد في الدراسة فإن هذه العوامل لها سمات غير موجودة في كثير من الحركات الإسلامية الأخرى بالمنطقة.

تبنت الحركة الإسلامية في السودان منذ تأسيسها مبدأ الشفافية والانفتاح ، كما إتبعت أسلوبًا شمل الشعب السوداني بكل قطاعاته المختلفة.في هذا السياق ، لم تتعامل الحركة مع أي مجموعة أخرى في البلاد وفق مبدأ الكراهية الأيديولوجية، كما وأبقت قنوات الاتصال مفتوحة ،حتى مع الجماعات الأيديولوجية و الدينية التي كانت بعيدة عنها فكرًا ومنطقًا. ويمكن في هذا السياق تقييم العلاقات التي أقامتها الحركة الإسلامية مع جماعة الشيوعيين في خمسينيات القرن العشرين ومع مجموعة المسيحيين في الفترات التالية في البلاد.

كما تبرز سمة أخرى للحركة الإسلامية في السودان قلما توجد في العديد من الحركات الإسلامية الأخرى. بالمنطقة، وهو نجاح الحركة في خلق قنوات الإتصال مع الجماعات الدينية المعاكسة لبعضها البعض في فهمها وتفسيرها للدين الإسلامي ، بل وإشراكهم ضمن شرائح الحركة في مختلف الأوقات، على سبيل المثال لا الحصر ، فتحت الحركة الإسلامية مكاتب اتصال خاصة لتشمل الصوفيين والسلفيين ، الذين لم يتفقوا فيما بينهم من حيث تفسير هم للإسلام نجحت الحركة الى حد ما في دمج أتباع المجموعتين في الحركة.

جانب آخر جعل الحركة الإسلامية السودانية مختلفة عن بقية تجارب الحركات الإسلامية في المنطقة هو أن الحركة بنت برنامج للجيش منذ نشأتها في البلاد. وهنا نلاحظ أن الحركات الإسلامية

المتواجدة في المنطقة والتي تقبع في مقعد المعارضة بشكل عام ليس لديها مثل هذه الإستراتيجية تجاه الجيش ، حيث إستمرت الاخيرة تحت سيطرة الانظمة الحاكمة القائمة.

وبالتالي تمكنت الحركة الإسلامية في السودانية من الوصول للسلطة بفضل شبكة العلاقات القوية التي بنتها مع مختلف شرائح الشعب والجماعات الدينية والأيدوليجة في المجتمع، بالإضافة لسيطرتها داخل الجيش حتى قبل وصولها للحكم.

خلاصة القول ، باستثناء الإنقسامات التي شهدتها الحركة الإسلامية في السودان، إلا أنها تمكنت من الوصول إلى السلطة في العام 1989 وبقيت فيها لمدة الثلاثين عاما بفضل أسلوبها الشامل وشبكة العلاقات التي أقامتها مع الجماعات الأخري وأنشطتها داخل الجيش. لاحقا وعلى الرغم من أن الحركة الإسلامية فقدت السلطة في العام 2019 ،منهية بذلك ثلاثون عاما من بقاءها على سد الحكم، إلا أنها ما زالت تتمتع بقاعدة اجتماعية كبيرة بفضل العمل الذي قامت به على مدى عقود.لذلك ، لن يكون غريباً أن تدخل الحركة إلى برلمان يتم تحديده بالوسائل الديمقراطية وإيصال صوتها في بلد كان مسرحاً لانقلابات متكررة.

قائمة المصادر

الأفندي، عبد الوهاب، الإسلاميون وجاهلية العنصرية.. السودان نموذجا. القدس العربي، 11 مايو 2015.

الأفندي ،عبد الوهاب ، ظاهرة الانشقاق عند الإخوان: الحالة السودانية.

0https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B4%D9%82%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9,03.10.2004(30.10.2019).

الحامدي ، الهاشمي ، الحركة الإسلامية في السودان،1987.

المهدي، الصادق ، الديمقراطية في السودان.. عائدة وراجحة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط2، 2015.

المهدي، الصادق ، العقوبات الشرعية وموقعها من النظام الاجتماعي السوداني. الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، 1987.

النفيسي ،عبد الله فهد ، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، مكتبة أفاق، ط 1، الكويت ، 2012، ص 253.

حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور، الكسب، المنهج، مطبعة إيمان، 1990.

حسن مكي ، "حوار مع السلفيين" مقال منشور في جريدة الرأي العام السودانية اليومية 2011/11/20.

حسن مكي، "الإخوان والسلطة" مقال منشور في صحيفة "الرأي العام" السودانية يوم 2001/3/4.

حسن مكي،الحركة الإسلامية في السودان : تاريخها وخطابها السياسي (1969-1985)، ط 2 ، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، 1999.

حسن مكي،حركة الأخوان المسلمين في السودان :1944-1969 ، الخرطوم: معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، 1982.

روبرت أو. كولينز، تاريخ السودان الحديث، القاهرة : مكتبة الأسرة، 2015. ترجمة: مصطفى مجدي الجمّال.

محمد الخير عبد القادر، نشأة الحركة الإسلامية الحديثة في السودان (1946-1956)، الخرطوم : الدار السودانية للكتب، 1999.

محمد بن المختار الشنقيطي، الحركة الإسلامية في السودان ، مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي، لندن: دار الحكمة، 2002.

نادية يس عبد الرحيم، بابكر كرار.. سيرته وفكره، جامعة إفريقيا العالمية : مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2006.

هاشم بابكر محمد أحمد، المصالحة الوطنية في السودان، الموسوعة السودانية، 5 أكتوبر 2017.

Anderson, G. Norman, Sudan in Crisis: The Failure of Democracy, 1st edition, University Press of Florida 1999.

Beshir, Mohamed Omer, Revolution and Nationalism in the Sudan, New York: Harper and Row Publishers, INCUSA, 1974.

Dekmejian, R. Hrair: Islam in Revolution: Fundamentalism in the Arab World, New York: Syracuse University Press, 1985.

El-Affendi ,Abd Alwehab, Turabi's revolution: Islam and power in Sudan, London Grey Seal, 1991.

ElHamdi ,Elhachmi,The Making of a Islamic Political Leader, Conversations with Hasan al-Turabi, London: Westview Press,1998.

Khalid, Mansour, Nimeiri and the Revolution of Dis-May, 1st Edition, London 1985.

Mercan, Muhammed Hüseyin, Müslüman Kardeşlerin Yükselişi ve Düşüşü İslami Hareketlerde Siyasi Kurumsallaşma Sorunu, İstanbul: İlem Yayınları, 2019.

Woodward, Peter, Sudan (1989-1898) the Unstable State, Colorado: Lynne Rinner Publishers,1995 .